

المثل السائر

وتصخب لمس الماء صخب الأبقار لمس الأزواج ومن شأنها أن تلبس عند الزفاف إكليلا على رأسها وكذلك شأن العرائس عند زفافها إلى أعراسها .

وهذه المماثلة بين الخمر وبين البكر على هذا النسق لم يأت بها أحد غيري وإنما وصفت بأنها بكر كقول أبي نواس .

(فَقُلَاتُ لَشَيْخٍ مِنْهُمْ مُتَكَلِّمٌ ... لَهُ دَيْنٌ قَسَّيسٍ وَفِي نُطْقِهِ كُفْرٌ) .

(أَعِنْدَكَ بِكَرٍّ مُرَّةٌ الطَّعْمِ قَرَقَفٌ ... صَنْيَعَةٌ دِهْقَانٍ تَرَاحِي لَهُ الْعُمُرُ) .

(فَقَالَ عَرُوسٌ كَانَ كَسْرَى رَبِيبَهَا ... مُعْتَسِقَةٌ مِنْ دُونِهَا الْبَابُ وَالسَّيْرُ) .

ووصف بالنكاح والزواج كقوله أيضا .

(وَقَهْوَةٌ كَالْعَقِيقِ صَافِيَةٌ ... يَطِيرُ مِنْ كَأْسِهَا لَهَا شَرَرٌ) .

(زَوَّجْتُهَا الْمَاءَ كِي تَذِلَ لَهُ ... فامْتَعْصَتْ حَرِينَ مَسَّهَا الذَّكَرُ) .

ومن ذلك ما ذكرته في الحزم وهو لا ينبغي للحازم أن يساور المورد المؤذن بمضيقه وإن أفضى الصدر إلى رحيبه فإن توقي الداء خير من التعرض له مع وجود طبيبه ولندع قول من يقعد على تل السلامة ثم يلبس الكتائب بالكتائب ويقول ليس للعزم إلا تمام الصدور وليس عليه تمام العواقب .

بعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام .

(وَرَكْبٌ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا ... عَلَايَ مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِيهِ) .

(لِأَمْرِ عَلَايِهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ ... وَلَا يَسَّ عَلَايِهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ) .

ومن ذلك ما ذكرته في وصفذ الرأي والكيد وهو أخفى على العدو كيده